نبذة عن الغساسنة

يعود أصل الغساسنة إلى العام 50 ميلادي عندما منح الأمبراطور الروماني أغريبا الثاني هذه الجماعة المسيحيّة إحدى أقدم الجماعات في لبنان بعض الامتيازات في محيط قرية عنجر (التي كانت تُعرف آنذاك بإسم كالسيس). على نحو بارز، حارب الوجود الروماني الوثنية والمسيحية، مع أنّ القديس بولس ولدى عبوره في فينيقيا بين العامين 57 و58 وجد كنيسةً في صور وعلى الأغلب أنّه صلّى في عنجر أيضاً. بحلول العام 311، عندما اضطهد ماكسيميليان المسيحيين على طول المنطقة الساحلية، بدأت بعض الجماعات تجد مأوى لها في الجبال، مع أنّ الغساسنة كانوا لا يزالون متجذّرين في سهل البقاع وحول دمشق. بعد مرور عامين، أي سنة 313، وبعد أن اعتنق الامبراطور قسطنطين المسيحية، أصبح لبنان ملاذاً آمناً للمسيحيين فيما عزّزت بيزنطة سلطتها. ومع قيام النبي محمد (صلعم) بتوحيد القبائل العربية، أصبحت المنطقة ساحة معركة بين العامين 613 و629 عندما قاتل الساسانيون هرقل بقيادة كسرى الثاني. وسيطر هرقل على الامبراطورية الساسانية بمساعدة الغساسنة الذين انتشروا على طول سهل البقاع الاستراتيجي.

في العام 220، ضمن الغساسنة مطالبتهم بممتلكات شاسعة وحكموا كأسرة ملكيّة مسيحية حتى العام 1747. عام 636، وبعد مجيء الإسلام، سقطت أوّل دولة للغساسنة (في الشرق الحالي الذي كان مؤلفاً من سوريا والأردن وأجزاء من فلسطين)، وبحثت الأسرة الملكيّة عن ملجأ لها في جبل لبنان. وعُرف المتحدّرون المباشرون من ملوك الغساسنة في لبنان بإسم شيوخ الشمر وحكموا إمارة العاقورة التي تمتعت بحكمٍ ذاتي من العام 1211 حتى العام 1633. كما حكم الشمر مشيخة زغرتا الزاوية الذاتية الحكم بين العامين 1641 و1747 بموجب معاهدة مع السلطنة العثمانية. وفيما تعاون الغساسنة مع الموارنة منذ أن مدّت الجماعتان يد المساعدة لهرقل، فإنّ سجلّات العائلة كلّها موثّقة من قبل مؤرّخين موارنة وهي وقائع لم يتمّ دحضها. واليوم، تُعتبر هذه السجلات من التاريخ الماروني الرسمي، كما أنّ بعضها اعتُمد من قبل مؤرخين لبنانيين بارزين.

بطريقةٍ مثيرة للاهتمام، استمرّ افراد عائلة الشمر باستخدام ألقابهم حتّى بعد عزلهم وهو تقليد ما زال قائماً حتى يومنا هذا. بالإضافة إلى ذلك، لا بدّ من الإشارة إلى أنّ عائلة غاريوس تتحدّر من مشايخ الشمر بعد أن تمّت الإطاحة بهم في زغرتا واضطهاد كافة أبناء آخر الحكّام. وقد أطلق الشيخ غاريوس الشمر على ابنه اسم الشيخ أنطون ومنحه شهرة غاريوس عوضاً عن الشمر لحماية أبنائه من الخصوم.

مع بداية القرن العشرين، قرر بعض من آل غاريوس استخدام ألقاب وشهرة الشمر مجدداً. وهنا تجدر الإشارة إلى وجود فئتين من الشيوخ في لبنان: الأولى هي النبلاء (من غير الحكّام) وهم يوازون لقب بارون أو كونت أو دوق؛ والفئة الثانية هي للشيوخ الحكّام /الملكيين. اللقب الأول هو بشكلٍ عام فخري ولكن الثاني هو لقب يمنح الحاصل عليه بسلطة شبه سيادية في ظلّ الامبراطورية العثمانية. ويملك الشيخ الحاكم/الملكي كأسرة الشمر أو غاريوس جذوراً في النظام القبلي وهذا الامر مشابه لنظرائهم في الخليج العربي كالاسرة الحاكمة في البحرين ودبي وأبو ظبي وقطر والكويت وغيرها. وهذا اللقب يعادل لقب أمير وهو يُمنح للحاكم وأبنائه. وبالتالي، فإنّ سمو الأمير غاريوس الشمر، والده غسان النعمان الثامن (المولود أحنوم غيريوس) هو سليل مباشر لملوك الغساسنة وشيوخ الشمر. وهو المطالب الشرعي والوحيد برياسة السلاسة الملكية لغسان مع مطالب وثيقة تتناغم تماماً مع قوانين الخلافة والتقاليد القبلية في الشرق الأوسط. وقد حاز على البيعة من وجهاء وكبار أسرة الشمر وبالتالي يملك حقّ المطالبة الشرعية بالعرش.

جوزيف أ. كيشيشيان
زميل باحث
مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
الرياض المملكة العربية السعودية

الجمهورية اللبنانية
وزارة العدل
دائرة الكاتبة العدل في عجلتون
الاستاذة دايانا سمير خليفه
هاتف: ٠٣-٦٣٥٦٢٥

رسم	١٠٠٠٠ :
عدل	٣٠٠٠ :
طابع مالي	٥٢٥٠ :
تحريري	٧٠٠٠ :
طباعة	١٥٠٠ :
تعمير	٥٠٠ :
المجموع	٢٧٢٥٠ :

فقط سبعة وعشرون الفاً ومائتي و خمسون ليرة لبنانية.

عـــــدد : ٢٠١٨/١١٣٢٧

نظر مني، أنا، دايانا سمير خليفه المجازة في الحقوق الكاتبة العدل في عجلتون، للمصادقة على صحة توقيع **السيد جوزف البير كشيشيان** من الجنسية اللبنانية، والدته جوزفين سرايداريان، مواليد برج حمود تاريخ ١٩٥٤/٣/١٥ رقم السجل ٩٦٧ برج حمود قضاء المتن حسب بطاقة هوية ذات الرقم ٠٠٠٠٣٧٨٩٣٨٣٨ الصادر في ٢٠٠١/٧/٢٤ تحمل رسمه الشمسي الحائز على الأهلية القانونية والموقع هذا السند أمامي، وبحضوري بعد تلاوته عليه علنا، وموافقته على مضمونه بمحض ارادته وذلك في يوم الثلاثاء الواقع في السادس عشر من شهر تشرين الاول سنة الفين وثمانية عشر.

الكاتبة العدل في عجلتون
دايانا سمير خليفه